Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بطرد ياسمين البغيّ من الحارة، فيدافع رفاعة عنها ويقول إن المسئول هو «بيومى» -الفتوة- الذى أغواها، ويطلب منهم أن يرحموا ضعفها (= «**من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر**») ثم يعرض أن يتزوجها إنقاذًا لها من بين أيديهم، ويصرّح رفاعة ليلة زفافه بأنه شرب بعض الخمر وأنه جرّب الحشيش، ولكنه لم يجد لديه ميلاً إلى شربه (**هكذا يصوّر السيد المسيح عليه السلام!**)

ويدور حوار بينهما ليلة العرس يتضح منه أن رفاعة زاهد فى متاع الدنيا، وأنه لم يقرب عروسه، مما أثار غيظها وحنقها وكان كل حديثه معها عن وجوب تطهير نفس الإنسان من الأرواح الشريرة حتى يحصل على السعادة الحقيقية! (= «**ايحاء بالعجز الجنسى للسيد المسيح.. مما يعنى أن زهده تحصيل حاصل، وهذا -فضلاً عن أنه سوء أدب فى حق نبىّ كريم- هو قلب أيضًا للحقائق التاريخية وطبيعة الأشياء لأن المسيح لو تزوج لكان كأى رجل، ولكنه -لأنه لم يتزوج- لم يمارس هذه الأمور، أما تصويره هكذا وهو متزوج.. معناه أنه عاجز من هذه الناحية، وبالتالى يكون كل ما دعا إليه من العفة والفضيلة مما يدخل فى التعبير العامى «قُصّر ديل»!، أضف إلى ذلك اتهام الكثيرين له فى سياق الرواية بأنه كالنساء وأن فيه نعومة وطراوة، والايحاء بأن تصرّفه هذا يبرّر ما حدث بعد ذلك من خيانة زوجته له وذهابها إلى فراش غيره!**).

ويتخذ رفاعة له بيتاً في حي آخر ويأتيه الناس - ولا سيما الفقراء - طلباً للعلاج والهداية، ويتوب الكثيرون على يديه من غواياتهم